نبذة ايضاحية عن جماعات المناقشة المركزة

اخذت جماعة المناقشة المركزة في التبلور والظهور في اربعينيات القرن العشرين . وتستعمل – حاليا – لتحقيق اغراض متنوعة في مجالات كثيرة مختلفة . وعلى الرغم من ان عالم الاجتماع الشهير روبرت ميرتون . استخدام طريقة جماعات المناقشة المركزة في خمسينيات القرن العشرين , فان باحثي التسويق قد استخدموا جماعات المناقشة المركزة باعلى المعدلات تاريخيا . ويرجع ذلك الى ان طريقة جماعات المناقشة المركزة تعد وسيلة اقتصادية ( رخيصة ) لجمع كمية ضخمة نسبيا من البيانات الكيفية المستمدة من مبحوثين متعددين . فمن اجل ان تزيد الشركات من بيع منتجاتها , كثيرا ما تستخدم باحثي السوق ليجروا مقابلات جماعات مناقشة مركزة مع جماعات المستهلكين المستهدفة . وتستعمل هذه الاستراتيجية في تقييم مدى قبول الناس لمنتج معين ,وذلك لمساعدة منتجات السوق الجديدة , وكذلك للمساعدة في الاعلان عن المنتجات الجديدة , والمنتجات القديمة , والمنتجات " المحسنة " . وقد يواجه الباحثون الذين يجرون هذه الانواع من مقابلات جماعات المناقشة المركزة ضغوطا غير معهودة " ليقوموا بدورهم " كزبائن يراقبون هذه الجماعات غالبا من وراء المرايا ذات الاتجاه الواحد . وكما سوف نعرف لاحقا , قد تؤثر هذه الضغوط تاثيرا كبيرا على بناء هذه الجماعة وعلى مستوى مشاركة الباحث . وفي ابحاث السوق , كثيرا ما يتم تسجيل مقابلات جماعات المناقشة المركزة بالفيديو . وتعتبر جماعات المناقشة المركزة طريقة فعالة في جمع البيانات في مجال ابحاث السوق لانها تصلح لاستكشاف مشاعر الناس , وافكارهم , وسلوكهم .

وبتحديد اكثر يبلور بريستول وفرن ثلاثة اهداف مختلفة من اجلها تستخدم جماعات المناقشة المركزة في ابحاث السوق وهي :-

1. الهدف الاكلينيكي .
2. الهدف الاستكشافي .
3. الهدف الظاهراتي او الفينومينولوجي .

وتستخدم لتحقيق " الاهداف الاكلينيكية " من اجل الكشف عما لدى المستهلكين من مشاعر , واتجاهات ومعتقدات , واراء اساسية , وعن الاسباب اللاشعورية للسلوك . وعندما تستعمل لتحقيق الاهداف الاستكشافية , وهي الاهداف التي يبين فرن وبريستول ان مقابلات جماعات المناقشة المركزة ملائمة لها بصورة جيدة , فانها تساعد على " ايجاد, وبلورة , وفرز الافكار او المفاهيم " . وفيما يتصل " بالاهداف الظاهراتية " فهذا الاستخدام يتم عندما يكون الباحث مهتما " باكتشاف خبرات الحياة اليومية المشتركة للمستهلكين , كافكارهم , ومشاعرهم , وسلوكهم " .

كما تعد جماعات المناقشة المركزة طريقة شائعة في جمع البيانات ضمن بحوث التقويم ( الاكاديمي ) التي تجريها الجامعات وغيرها من المنظمات . فهي تستعمل عندما يكون برنامج من نوع ما في حاجة للتقويم للمساعدة في قياس درجة نجاحه , وجوانب قوته , وجوانب ضعفه , وللمساعدة كذلك في شرح طبيعة ما هو من البرامج واف بالغرض وما هو غير واف شرحا كيفيا . مثال ذلك , ان البرامج التعليمية يتم تقويمها يتم تقويمها بصفة متكررة من خلال البحث القائم على جماعات المناقشة المركزة من اجل فهم فوائدها والعمل على تعزيزها . وتعتبر جماعات المناقشة المركزة مفيدة كذلك في تطوير محتوى البرامج الجديدة . وبالمثل تعد جماعات المناقشة المركزة طريقة فعالة في تقييم طائفة من برامج التدخل المبكر في عدد كبير من منظمات وهيئات الرعاية الاجتماعية .

وتعتبر البيانات الكيفية المتحصلة عن هذه الطريقة بيانات مهمة , لان بامكانها مساعدتنا على بلورة فهم صحيح للمشاكل التي تتعامل معها هذه العائلات , والافراد , والهيئات . كما تستعمل جماعات المناقشة المركزة في تقويم القضايا والبرامج داخل النظام القضائي الجنائي . شاهد ذلك , ان ماتوسيان وكولدير يناقشان كيف استعملت جماعات المناقشة المركزة للوصول الى رؤية ثاقبة لاحد برامج العمل العام في المجتمع المحلي . وفي تلك الحالة , استعملت جماعة مناقشة صغيرة العدد تتالف من ثلاثة اعضاء من هذا المجتمع المحلي ومنسق كان عضوا في برنامج العمل العام المذكور .

وعلى امتداد العقود الثلاثة الاخيرة اخذ يتزايد استعمال جماعات المناقشة المركزة عبر فروع الدراسات والابحاث الجامعية كعلم الاجتماع , وعلم النفس , ودراسات وسائل الاتصال , والتربية , والرعاية الصحية . ويبين كيتزنجر 1994 ان جماعات المناقشة المركزة تكون مفيدة – بشكل خاص – في الحصول على البيانات من جماعات السكان التي اعتاد الناس على الاشارة اليها بانها جماعات " صعبة " . وقد يشعر هؤلاء الناس بانهم غير امنين على انفسهم , او لم يمنحوا حقوق المواطنة او قد يكونون عازفين , على نحو اخر , عن المشاركة في البحث . والامثلة على هذه الجماعات تتضمن اباء وامهات المرضى بالايدز , ومتلقى المعونات من الجمعيات والهيئات الخيرية , ومتعاطي المخدرات , وغيرهم . وقد تصبح جماعات المناقشة المركزة اكثر قيمة في علم الاجتماع الطبي كوسيلة للوصول الى جماعات السكان الموصومة فيما يتصل بطائفة من الموضوعات , مثل الخصوبة , والكوارث , والاكتئاب , والسرطان . وبالمثل , فان جماعات المناقشة المركزة اداة مهمة للوقوف على الخبرات والاتجاهات الموجودة لدى الجماعات المهمشة وجماعات الاقليات , بما فيها الاقليات العرقية او الاثنية , والاقليات الجنسية , والنساء , والاطفال , والافراد غير المعترف باهليتهم العقلية والجسمية , وما الى ذلك من الجماعات المشابهة . وقد تكون القدرة على الوصول الى " الاصوات المقهورة" جزء من الموجة الحديثة لما يقوم به الاساتذة الجامعيون من البحث والاستكشاف القائم على طريقة جماعات المناقشة المركزة , وهي الموجة التي تماثل الاهتمام المتزايد بوجهات النظر النسوية , والتعددية الثقافية , والما بعد الحداثية , والنقدية . وبصفة عامة , فان الاستخدام الواسع النطاق لمقابلات جماعات المناقشة المركزة يدل على ان بامكانها ان تكون جزءا من الخطة البحثية لقطاع عريض من القضايا وجداول الاعمال البحثية .

تمثل جماعات المناقشة المركزة خبرة عميقة لكل من الباحث والمشاركين في البحث ( المبحوثين ) , اذ يتولد عنها شكل فريد من البيانات . فهي تطلع الباحث الكيفي على امور عن الحياة الاجتماعية كان من شانها ان تظل مجهولة لو لا تلك المقابلات . وفي هذا الفصل سوف نناقش طريقة جماعات المناقشة المركزة الكيفية بوصفها طريقة بحث وبوصفها مصدرا للبيانات . وسوف نناقش الاساليب المتعددة التي تستعمل بها عبر التخصصات العلمية المختلفة في خطط بحثية محدودة بطريقة واحدة , او خطط متعددة الطرق البحثية . كما نناقش سبب شعورنا بانها تمثل خبرة عميقة ومتميزة . ونناقش اسهامها في اثراء معرفتنا الشاملة . زد على ذلك , انه بينما تعد جماعات المناقشة المركزة احدى طرق المقابلة التي تشبه تماما المقابلات المتعمقة ومقابلات التاريخ الشفاهي التي تعمقنا في تناولها في الفصلين السابقين , الا ان جماعات المناقشة المركزة تعد ذات خصائص فريدة ومختلفة عن المقابلات المتعمقة . وكما سوف ترى , فان مقابلات جماعات المناقشة المركزة تزويدنا ببيانات لا يمكن مقارنتها بالمجموع الكلي للمقابلات الفردية المتعمقة او مقابلات التاريخ الشفاهي . والان سوف ننتقل الى مناقشة عملية جمع البيانات بوصفها مجهودا فريدا . ونتبع ذلك بمناقشة تصميم البحث والاتجاهات متعددة الطرق , ونناقش اخيرا تحليل البيانات وعرضها .